بناء مفعلة في اشتقاق ابن دريد

د. نجاة سعد محمد الورفلي*

مقدّمة : -

جاء في بعض كتب الصرف أن بناء مَفْعَلَة يدل على كثرة اسم الجنس في المكان، فيقال: أرض مَسْبَعة، إذا كثر السباع فيها، وهذا الاستعمال "مع كثرته ليس بقياس مطرد."[1] واختلف اللسان العربي في النطق ببعض الكلمات التي جاءت على بناء مَفْعَلة؛ نحو قولهم: أرض مَهْلَكَة ومَهْلِكَة، على وزن مفعلة بفتح العين وكسرها، وقولهم: عبد مَمْلَكَة، ومَمْلُكة، على وزن مفعلة بفتح العين وضمها، إذا مُلِكَ ولم يُمْلَك أبواه.[2] كما ثبت في دراسةٍ سابقة أنّ مَفْعَلة ـ بفتح الميم وسكون الفاء وفتح العين ـ صيغة مبالغة قياسية إذا دلت على حدث وذات، والتاء في آخرها للمبالغة، وأُخْبِرَ بها عن اسم جنس. ومثال ذلك ما جاء في قول عنترة بن شداد:

نُبِّئْتُ عمرًا غَيرَ شاكرِ نِعْمَتِي والكفرُ مَخْبَثَةٌ لنفس الْمُنْعِمِ

كلمة مَخْبَثَة، على وزن مَفْعَلة؛ وهي صيغة مبالغة، بمعنى مُخَبِّث، والتاء للمبالغة، وأُخْبِرَ بها عن اسم جنس معنوي؛ وهو الكفر، والتقدير: والكفر مُخَبِّثٌ لنفس المنعم.[3]

ولما كان استعمال بناء مَفْعَلة كثيرا في كلام العرب، نحو (مَحْكَمة، مَحْرَقة، مَكْتَبة، مَعْرَكَة...) فضلا عن مجيئه في القرآن الكريم، نحو (مَيْمَنَة، مَشْأَمَة، مَتْرَبَة...) فلا يُسْتَبْعَد أنْ تختلف دلالته من سياق لآخر؛ ولعله الأمر الذي أدى بعلماء العربية إلى إقصاء بناء مَفْعَلَة من أقيستهم، حيث ذكر البغدادي (ت 1093هـ) أنّ بناء مَفْعَلَة "مثله كثير في العربية، ولم يتكلم علماء التصريف على هذه الصيغة."[4] لهذا سيُدرس في هذا البحث بناء مَفْعَلة في كتاب الاشتقاق لابن دريد ـ وهو كتاب متضمِّنٌ أبنيةً من العربية ـ للوقوف على دلالة الكلمات التي جاءت على بناء مَفْعَلة، كلّ كلمة في سياقها، ثم محاولة ضبطها ضمن أقيسة الأبنية الصرفية.

---

* جامعة بنغازي –كلية الآداب

1ـ الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن: شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفراف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982م، (1: 188).

2ـ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: أدب الكاتب، تحقيق: محمد طعمة الحلبي، ط: 1، دار المعرفة، بيروت، 1997م، ص 350 ـ 351.

3ـ د.نجاة سعد محمد: ما وقع من الطوال العشر شاهدا في النحو والصرف، ط: 1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، 2008م، ص 153.

4ـ البغدادي، عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب، ط: 1، صادر، بيروت، (1: 163).

وستُسْتَهَلُّ هذه الدراسة بتمهيد، يتضمن تعريفًا موجزًا لابن دريد وكتابه الاشتقاق، ثم ستُعرض مادة البحث مرتبة على حسب ترتيب حروف الهجاء؛ لتحليل التراكيب التي جاءت فيها، وبيان دلالتها، وبعدها تأتي الخاتمة؛ لتلخيص أهم النتائج.

تمهيد

ابن دريد:

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، ينتهي نسبه إلى قبيلة الأزد اليمنية، عاش في القرن الرابع الهجري (ت321هـ)[1] ودُرَيْد "تصغير أدرد، والأدرد الذي تحاتَّتْ أسنانُه، والأنثى درداء."[2]

كتاب الاشتقاق:

يُعَدّ كتاب الاشتقاق من الكتب اللغوية الأولى التي عُنيت بأصل الكلمة؛ إذ ذكر مؤلفه في مقدمة الكتاب أنّ سبب تأليفه ردٌّ على من يدَّعِي أنّ للعرب أسماء لا أصل لها في لغتهم؛ فقال: "وكان الذي حدانا على إنشاء هذا الكتاب أن قوما ممن يطعن على اللسان العربي وينسُب أهلَه إلى التسمية بما لا أصلَ له في لغتهم، وإلى ادّعاء ما لم يقع عليه اصطلاحٌ من أوَّليَّتهم،...."[3] إذ بحث ابن دريد في أصل الأسماء في كلام العرب، يقول: " فشرحْنا في كتابنا هذا أسماء القبائل والعمائر، وأفخاذها وبطونها، وتجاوزنا ذلك إلى أسماء ساداتها وثنيانها وشعرائها وفرسانها وجرّاري الجيوش من رؤوسائهم، ومن ارتضت بحُكْمِه فيما شجر بينها، وانقادت لأمره في تدبير حروبها، ومكايدة أعدائها."[4]

والشرح عند ابن دريد مرادف للاشتقاق بدليل قوله: "فابتدأنا هذا الكتاب باشتقاق اسم نبيّنا صلى الله عليه وسلم، إذْ كان المقدَّم في الملأ الأعلى؛ ثم باشتقاق أسماء آبائه إلى معد بن عدنان."[5] ويذكر محقق الكتاب أنّ "هذا الكتاب ذخيرة علمية واعية، تنتظم هذه الضروب التالية:

- الاشتقاق اللغوي لأسماء القبائل والرجال.
- وبسط القول في المادة اللغوية التي اشتقت منها هذه الأسماء.
- وتفسير الآثار الدينية والأدبية التي تمت بصلة إلى تلك المواد.

---

[1]- ينظر: النديم، محمد بن إسحاق: الفهرست، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة - تونس، ص 91. / مقدمة تحقيق كتاب الاشتقاق، لابن دريد، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط:1، دار الجيل، بيروت، 1991م.

[2]- ابن دريد: الاشتقاق، (2: 292).

[3]- ابن دريد: الاشتقاق، (1: 4).

[4]- ابن دريد: الاشتقاق، (1: 3).

[5]- ابن دريد: الاشتقاق، (1: 4).

- وبيان أنساب قبائل العرب وبطونها وأفخاذها، وتشعب بعضها من بعض.
- وإمداد الباحث بكثير من المعارف التاريخية النادرة التي تتعلق بقبائل العرب ورجالها، وبعض من يمت بصلة تاريخية إلى تلك القبائل، وأولئك الرجال."[1]

ومما اتّضح عند دراسة الكتاب أنّ مدلول لفظ الاشتقاق لم يكن ثابتا عند ابن دريد، فأحيانا يريد به الرجوع إلى أصل الكلمة الذي فسره ابن جني في قوله: " وهو أن تأخذ أصلا من الأصول، وتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه، وذلك كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه؛ نحو سلم ويسلم وسالم وسلمان وسلمى.."[2] وبهذا المدلول فسّر ابن دريد اشتقاق كثير من الأسماء؛ فعلى سبيل المثال اشتقاق اسم هبّار قال فيه: "هبّار فعّال من قولهم: هبرت اللحم أهبرُه هبرًا، إذا قطعته، ومنه قولهم: سيف هبّار..؛"[3] فمعنى الهبر موجود في الفعل والمصدر والصفة، وأحيانا أخرى يدل لفظ الاشتقاق على النقل في العلمية، من ذلك قوله في اشتقاق اسم هلال: "وهلال مشتق من أشياء: إما من هلال السماء المعروف، أو الهلال السِّنان الذي له شعبتان يُصطاد به الوحش. والهلال الماء القليل...."[4] وكذلك قوله في اشتقاق اسم أسود، حيث يقول: "أما الأسود فاشتقاقه من شيئين: إما من أسود الحيات، وإما من أسود اللون."[5] وقد يعبر عن الاشتقاق بلفظ التسمية، نحو قوله:"وقد سمت العرب صَلْتًا وصُلَيْتًا وصَلَتَانًا. ورجل مِصْلات: ماض في الأمور."[6] وذلك بعد تفسيره لمعنى الصَلْت، وهو وصف للسيف. وقد يعبر عن الاشتقاق بلفظ الأخذ، نحو قوله: "سعد مأخوذ من السعادة."[7]

كما اتّضح أنّ أصل الاشتقاق - عند ابن دريد - ليس المصدر ولا الفعل؛ وإنما هو الكلمة المعروفة في زمن استعمالها، نحو قوله في اسم شيبة: " واشتقاق شيبة من الشيب، من قولهم: شاب شيبة حسنة وشيبا حسنا. وأحسب أن اشتقاق الشيب من اختلاط البياض بالسواد، من قولهم: شُبت الشيءَ بالشيء أشوبُه شوبا، إذا خلطته."[8] وهو هنا لا يفرق بين الاشتقاق من المصدر، والاشتقاق من الفعل؛فالمهم عنده ربط الكلمة بأصل معروف عند العرب.

1- مقدمة التحقيق، ص 32 - ص 33.
2- ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، (2: 88).
3- ابن دريد: الاشتقاق، (1: 95).
4- ابن دريد: الاشتقاق، (1: 61).
5- ابن دريد: الاشتقاق، (1: 94).
6- ابن دريد: الاشتقاق، (1: 71).
7- ابن دريد: الاشتقاق، (1: 56).
8- ابن دريد: الاشتقاق، (1: 12).

ومما يؤكد أن أصل الاشتقاق الكلمة المعروفة في زمن استعمالها ماذكره في اشتقاق تُوَيْت بن حبيب؛ حيث قال: "ولا أعرف للتُويت اشتقاقا إلا أن يكون هذا الثمر الذي يسمَّى التُّوت... أو يكون من قولهم: تات الرجل، إذا استخفى بثوب توتا، وهي كلمة مماتة؛"[1] أي كلمة غير مستعملة.

دلالة ما جاء على بناء مَفْعَلة في كتاب الاشتقاق

لا شك أنّ لكل سياق دلالة خاصة به، يكتسبها من أصوات الكلمات، وأبنيتها الصرفية، وترتيبها في الجملة، وهذه الدلالة يفرضها المعنى الكامن في نفس المتكلم، أو المتلقي، والبناء الصرفي ـ كما هو معلوم ـ تختلف دلالته من سياق لآخر؛ فعلى سبيل المثال كلمة (حلّال) صيغة على وزن فعّال، من قولهم: حلّ بالمكان؛ أي نزل، وإذا قيل: فلان رحّال، معناه: كثير الترحال، وإذا قيل: فلان حلّال، معناه كثير النزول. ولكن السياق قد يسلب معنى المبالغة من بناء فعّال، كما هو الحال في قول طرفة بن العبد:

ولستُ بحلَّالِ التِّلاعِ مَخافةً ولكن متى يَسترْفِدِ القومُ أَرْفِدِ

التلاع: مجاري المياه من رؤوس الجبال إلى الأودية، والمعنى: أني لست ممن يستتر في التلاع خوفا من الإنفاق، ولكن أعطي من سألني الرِّفد وطلب المعونة.[2]والشاعر يريد نفي البخل على كل حال، ولا يريد أنه قد يحل التلال قليلا؛ وتمام الفخر لا يحصل بإرادة المبالغة.[3] ففي سياق البيت حلّال على وزن فعَّال لا يراد به المبالغة.

وهذا يؤكّد أنّ البناء الصرفي يكتسب دلالته من السياق؛فعلى الرغم من أنه قد توجد دلالة مشتركة بين الكلمات التي تأتي على بناء واحد غير أنّ الفيصل في دلالتها هو السياق.

وبناء مَفْعَلةجاء استعماله في كلام العرب؛**<u>فهل تشترك الكلمات التي جاءت على بناء مفعلة ـ في كتاب ابن دريد ـ في دلالة واحدة؟</u>** لعل هذا ما سيتضح من العرض الآتي:

1ـ **مَأْكَلَة**:مشتق من (أ ك ل).

---

[1]ـ ابن دريد: الاشتقاق، (1: 95).

[2]ـ النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد: شرح القصائد التسع المشهورات، تحقيق: أحمد خطاب، دار الحرية، مطبعة الحكومة، بغداد، 1973 م، (1: 255 ، 256).

[3]ـ العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين: التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار الشام للتراث، بيروت، (1: 316).

ورد لفظ مأكلة عند ابن دريد في قوله: "الطُّعمة: الشيء تُعطاه يكون مَأْكَلة لك، تقول: هذا الشيء يكون طُعمة لك،"[1] مفسِّرًا معنى الطُّعمة، والطُّعمة هي الرزق،[2] والمأكَلة لغة في المأكُلة.[3]

وقيل: "التمر مأكلة للفم،"[4] وفي لسان العرب "أكلتُ الطعام أكلًا ومأكلا،"[5] ومأكل على وزن مفْعَل مصدر ميميّ، لحقت به التاء، والمأكلة تُطلق على "ما أُكِلَ، ويوصف به؛ فيقال: شاةٌ مأكلة... والمأكلة: الموضع الذي منه تأكل، يقال: اتخذتُ فلانًا مأكَلةً ومأكُلة."[6] كما تُطلق المأكلة على "الميرة، تقول العرب: الحمد لله الذي أغنانا بالرِّسل عن المأكلة... وإنما يمتارون في الجدْب،"[7] والميرة الطعام يمتاره الإنسان،[8] أي يُجْلب للبيع،[9] وكأنَّ الميرة الطعام الذي يباع وقت الجدب. والرِّسل: الرخاء والخصب.[10]

ومما سبق يتضح أنّ مأكلة وصف يحمل أكثر من دلالة؛ فهو يحمل دلالة اسم المفعول إذا دلّ على ما أكِل نحو: شاة مأكلة؛ أي مأكولة، وكذلك مأكلة إذا كانت بمعنى الميرة؛ فهي اسم مفعول. كما يحمل دلالة اسم المكان إذا دلّ على مكان الأكل، نحو اتخذت فلانا مأكلة، أي موضع أكل.

والملاحظ هنا أنّ مأكلة تعطي دلالة واحدة؛ وهي الأكل الذي يُتَزَوَّد منه، ولا تدل على مطلق الأكل، أي تدل على الأكل الذي يلازمه التزوّد؛ والتزوّد يكون بالأكل الكثير؛ فإذا قيل: ماذقت أكلا، معناه ما ذقت شيئا يؤكل، وإذا قلت أكل فلان التمر، فالتمر حمل دلالة المأكلة، لحصول التزوّد، ومثله أكلت النار الحطب، فالحطب مأكلة؛ إذ يزداد وقود النار بالحطب، ووصف المكان بمأكلة دليل على كثرة الأكل في هذا المكان، ووصف الإنسان بمأكلة دليل على كثرة ما يقدمه من أكل؛ ولما حملت مأكلة دلالة الأكل الكثير؛ فإنّ مَفْعَلة هنا تتضمن دلالة المبالغة.

أما في قول العرب: التمرُ مَأْكَلةٌ للفم، فمأكلة صيغة مبالغة قياسية لاسم الفاعل؛ حيث اكتملت شروطها في هذا السياق؛ وهي:

- أن تكون على وزن مَفْعَلَة.

---

[1]- ابن دريد: الاشتقاق، (2: 417).
[2]- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم: ديوان الأدب، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، د. إبراهيم أنيس، ط: 1،الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، 2003م، ص 97.
[3]- الفارابي: ديوان الأدب، ص 851.
[4]- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، راجعه وقدّم له: وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص 29.
[5]- ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مادة أكل.
[6]- ابن منظور: لسان العرب، مادة أكل.
[7]- ابن منظور: لسان العرب، مادة أكل.
[8]- الراغب الأصفهاني: المفردات، ص 480.
[9]- ابن منظور: لسان العرب، مادة مير.
[10]- ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة رسل.

- أن تدل على حدث وذات؛ أي حدث: الأكل، وذات: اسم الفاعل مؤكِّل.
- الهاء في آخرها للمبالغة؛ لأن التمر مذكر، والهاء ليست للتأنيث.
- أن يُخْبَرَ بها عن اسم جنس.[1]

وبناء على ما سبق؛ فإن التزوّد حاصل في مأكلة سواء أكانت صيغة مبالغة قياسية؛ إذ التمر مؤكِّل للفم بمعنى مزوِّد له، أم كانت اسم مكان، أم كانت اسم مفعول. والتزود يحدث بالكثرة، والكثرة ترادف المبالغة.

2 ـ **مَثَابَة**:مشتق من (ث و ب).

يقول ابن دريد: " ثَوْبان: فَعْلان من قولهم: ثاب يثوب، إذا رجع. وكل راجع ثائب... ومَثابة البئر: موقف المُسْتَقى، والمثابة أيضا رجوع الماء إلى جهته، ثاب الماء يثوب."[2] و"المثابة في كلام العرب كالواحد، مثل المقام والمقامة؛"[3] وهذا يعني أنَّ مدلول المثابة والمثاب واحد؛ لأن التاء في آخر المثابة ليست لمعنى الجمع؛ وإنما للمبالغة، نحو نسَّابة وعلّامة،[4] "وسُمِّي مكانُ المُسْتَقِي على فم البئر مثابة"[5] وفي لسان العرب: ثاب الرجلُ يثوب ثوبا وثَوَبانا، رجع بعد ذهابه، ومثاب البئر: وسطها، ومثابها: مقام الساقي، ومثابتها: مبلغ جموم مائها، ومثابتها: ما أَشْرَفَ من الحجارة حولها، والمثاب: الصخرة التي يقوم عليها الساقي يثوب إليها الماء، والمثابة والمثاب واحد.[6] "والأصل في مثابةمَثْوَبة، ولكن حركة الواو نقلت إلى الثاء، وتبعت الواو الحركة فانقلبت ألفا، وهذا إعلال إتباع، تبع مثابة باب ثاب، وأصل ثاب ثَوَبَ، ولكن الواو قلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها،"[7] ومثابة على وزن "مفْعَلَة من ثاب يثوب إذا رجع."[8]

وجاء لفظ مثابة في القرآن الكريم، في قوله تعالى: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ

---

[1]- ينظر: د. نجاة سعد محمد: ما وقع من الطوال العشر شاهدا في النحو والصرف، ص153.
[2]- ابن دريد: الاشتقاق، (2: 484).
[3]- الفراء، أبو زكرياء يحيى بن زياد: معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، ط: 2، الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1980م، (1: 76).
[4]- ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، ط: 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(2: 110).
[5]- الراغب الأصفهاني: المفردات، ص89.
[6]- ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة ثوب.
[7]-الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، 2004م، (1: 180).
[8]- ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر: التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، 1997م، (1: 708).

السُّجُودِ)[1] ودلّ على مكان الرجوع؛ فهو "الموضع الذي يثاب إليه"[2] وهو "مباءة ومرجع للحجاج والعمار، يتفرقون عنه، ثم يثوبون إليه، أي يثوب إليه أعيان الذين يزورونه أو أمثالهم،"[3] والفعل جعل بمعنى الفعل صيّر؛ لتعديه إلى مفعولين، المفعول الأول: البيت، والمفعول الثاني: مثابة،[4] أي صيّرنا البيت مكانا لرجوع الناس للعبادة.

وجدير بالذكر هنا أنّ مثابًا على وزن مَفْعَل، يكون مصدرًا ميميًا، ويكون اسمًا للمكان؛ لأنه "يجيء المصدرُ من الثلاثي المجرد قياسًا مطّرِدًا كمقتل، ومَضْرَب،"[5] و يجيء اسم "المكان مما مضارعه مفتوح العين أو مضمومها، ومن المنقوص على مَفْعَل، نحو مَشْرَب ومَقْتَل ومَرْمَى."[6]

وجاء في تفسير الآية "ثاب يثوب مثابا ومثابة وثؤوبا وثوَبانًا. فالمثابة مصدر وُصِفَ به، ويراد به الموضع الذي يُثاب إليه؛ أي يرجع إليه."[7]

ومعنى "مصدر وُصِفَ به" استعمال بناء المصدر صفةً؛ "كما تقول: رجلٌ رضًا، وامرأة عَدْلٌ، ويومٌ غَمٌّ، فيصيرُ هذا الكلام صفة."[8] والراجح أنّ مثابة اسم مكان، بدليل سياق الآية، فالبيت هو الكعبة، وهو علم على مكان، ومثابة وصف صار لهذا المكان.

وقياس المصدر الميمي أو اسم المكان من ثاب على وزن مَفْعَلٍ من دون التاء (مثاب)، ودخلت التاء في آخره "للمبالغة لكثرة من يثوب أي يرجع؛ لأنه قل ما يفارق أحد البيت إلا وهو يرى أنه لم يقض منه وطرا،"[9] ودليل أنّ التاء للمبالغة تسمية العرب لمكان رجوع الماء: مثابة، فهذا المكان يجتمع الماء فيه مرة بعد أخرى، دون انقطاع، وكأنّ التاء دليلٌ على كثرة الرجوع؛ ولعل قراءة (مثابات) بالجمع وكسر التاء[10] يُسْتَأنسُ بها على دلالة الكثرة والمبالغة في المفرد (مثابة)؛ فتستوي دلالته مع دلالة مثابات الجمع التي تدل على كثرة الرجوع.

1- البقرة، آية 125.
2- الفارابي: ديوان الأدب، ص 701.
3- الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف، رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، (1: 185).
4- ينظر: القرطبي: الجامع، (2: 110).
5- الأستراباذي: شرح الشافية، (1: 168).
6- الأستراباذي: شرح الشافية، (1: 181).
7- القرطبي: الجامع،(2: 110).
8 - سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكاتب العربي للطباعة، القاهرة، 1968م، (2: 120).
9- القرطبي: الجامع، (2 : 110).
10- قراءة الأعمش، ينظر: القباقبي، شمس الدين محمد بن خليل: إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة، تحقيق: د. أحمد خالد شكري، دار عمار الأردن، ط:1، 2003م، ص 285. وينظر: القرطبي: الجامع، (2: 110).

ومما سبق يتضح أنّ مثابة وصف دل على كثرة الثوب والرجوع، أي كثرة حدث الثوب والرجوع في المكان، وعليه؛ يمكن الزعم بأنّ بناء مفعلة فيه دلالة المبالغة على معنى الحدث في المكان.

3- **مَحَجَّة**:مشتق من (ح ج ج).

تناول ابن دريد اشتقاق اسم الحَجّاج، وذكر أنه من "شيئين: إما من قولهم: حجّاج كثير الحج؛ أي فعَّال من ذلك، أو من قولهم: حَججت العظمَ أحجُّه حَجًّا، إذا قطعته من شَجَّةٍ فأخرجته. وكل شيء قصدته فقد حججته، ومنه الحَجّ، والحِجَّة: السنة... والمحَجَّةُ: الطريق الواضح. ومنه الحُجَّة التي يحتج بها الإنسان، كأنه يُوضح عن نفسه."[1]

يُفْهَمُ من هذا النص أنّ حججتُ يعني قطعتُ، أو قصدتُ، ومن القصد الحَجّ، والحِجّة، وهي السنة، والمحَجَّة، وهي الطريق الواضح، والحُجَّة، وهي البرهان.

ومَحَجَّة أصلها مَحْجَجَة، على وزن مَفْعَلَة، وهي معظم الطريق ووسطه،[2] و"الحُجَّة: الدلالة المُبَيِّنة للمَحَجَّة؛ أي المَقْصِد المستقيم الذي يقتضي صِحّةَ أحدِ النقيضين،"[3] و"سُمِّيت حُجَّة؛ لأنها تُحَجُّ، أي تُقْصَد، لأن القصد لها وإليها، وكذلك مَحَجَّة الطريق هي المَقْصِدُ والمَسْلَكُ."[4]

مما يُلاحظ هنا أنّ مَحَجّة اسم مكان؛ إذ دلت على مكان الحجّ، أي مكان القصد، وكما هو معلوم أنّ المسافر يقصد الطريق الواضحة المستقيمة؛ لضمان سلامته، لذلك عبرت كلمة محجّة عن هذا المعنى؛ لاختلاف دلالة لفظة مَحَجّ على وزن مَفْعَل، وهو مكان الحج، أي المقصد، عن دلالة مَحَجَّة وهي معظم الطريق، وهي المقصد المستقيم، ويبدو أنّ التاء في آخر محجّة أضافت دلالة المبالغة، لأن المحجّ على وزن مَفْعَل معناه مكان الحجّ، (المقصد) والمحَجّة على وزن مفعلة معناها مكان الحج (المقصد) مع دلالة الوضوح والاستقامة في هذا المكان.

ويمكن الاستئناس - على دلالة الوضوح والاستقامة في محجَّة - بوصف الإسلام بالْمَحَجَّة البيضاء، أي الطريق الواضحة المعالم، التي تحمل إلى بر الأمان؛ وبهذا يمكن الزعم بأن مَفْعَلَة بناءٌ يحمل دلالة المبالغة في وصف المكان.

---

[1]- ابن دريد: الاشتقاق، (1: 123).
[2]ينظر: الفارابي: ديوان الأدب، ص 538.
[3]- الراغب الأصفهاني: المفردات، ص 115.
[4]- ابن منظور: لسان العرب، مادة حجج.

4ـ **مَحَسّة**:مشتق من (ح س س).

قال ابن دريد عند تناوله اشتقاق حسّان: "حسّ القوم يحسُّهم حسًّا، إذا قتلهم قتلا ذريعا... ويقال: البرد مَحَسَّة للنبت؛ أي يستأصله."[1] وقيل: "إنه يُحرقه،"[2]والحَسُّ: القتل، والحسيس: القتيل.[3] والحاسة: القوة التي تُدْرَكُ بها الأعراض الحسية؛ وأحسست: إما من أصبته بحسي، أو من أصبت حاسته، نحو كَبَدَتُهُ وفَأَدَتُه؛ أي أصبتُ كبدَه وفؤادَه؛ وتولّدَ عنه القتل؛ ولذلك عبِّر بالحس عن القتل.[4] في قوله تعالى (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ)[5] أي تقتلونهم.

وفي قول العرب: "البرد محسّة للنبت،" مَحَسَّة أصلها مَحْسَسَة على وزن مفعلة من الحسّ، وجاءت خبرا للبَرَد، وهو "هَناتٌ أمثال البنادق تنزل من السماء،"[6] وقيل: البرد: المطر الجامد،[7] وهو "الماء الجامد ينزل من السحاب قطعا صغارا، ويسمى حب الغمام؛"[8] فهو اسم جنس، والمعنى أنّ جنس البرد قاتل للنبات، وبهذا تكون مَحَسَّة صيغة مبالغة قياسية لاسم الفاعل حاسّ، من الفعل حَسَّ؛ لتوفر الشروط الآتية:

- أن تكون على وزن مَفْعَلَة.
- أن تدل على حدث وذات؛ أي حدث: الحسّ، وذات: اسم الفاعل حاسّ.
- التاء في آخرها للمبالغة؛ لأن البرد مذكر، والهاء ليست للتأنيث.
- أن يُخْبَرَ بها عن اسم جنس.

5ـ **مَحَلّة**:مشتق من (ح ل ل).

ذكر ابن دريد أنّ اسم حُلَيل تصغير حَلٍّ أو أحَلّ، وهو المسترخي العصب من القوائم في الدواب، ثم أردف مفسِّرًا معنى الحِلَّة؛ وهم: القوم المجتمعون في مَحَلَّتِهم، والحِلال جمعٌ، وفسّر الحَلال والحُل والحِل بأضدادها، ثم عقّب بذكر الفعلين حلّ وأحلّ في الجمل الآتية: أحلّ المحْرِم إحلالا، وحلّ بالمكان حلولا، وحلّ الدَّيْن مَحَلًّا، وحللت العَقْد حلًّا.[9]

---

[1]ـ ابن دريد: الاشتقاق، (2: 449).
[2]ـ الفارابي: ديوان الأدب، ص538.
[3]ـ ابن منظور: لسان العرب، مادة حسس.
[4]ـ ينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات، ص123.
[5] ـ آل عمران، آية 152.
[6]ـ الفارابي: ديوان الأدب، ص 113.
[7]ـ ابن منظور: لسان العرب، مادة برد.
[8]ـ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، ط: 2، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا، مادة برد.
[9]ـ ينظر: ابن دريد: الاشتقاق، (2: 469).

ويبدو للوهلة الأولى أنّ دلالة مادة (ح ل ل) تختلف في الأبنية التي ذكرها ابن دريد؛ ولكنّ إمعان النظر فيها ينتج عنه أنها تشترك في دلالة واحدة، مأخوذة من استرخاء العصب من القوائم في الدواب، وهو أصل (ح ل ل)؛ وانتقل المعنى إلى قولهم: "حَلُّ العقدة: فتحُها، والحُلول النزول، يقال: حَلَّ بهم وحَلَّهم بمعنى؛"[1] وذلك لشبه ما يحدث عند فتح العقدة باسترخاء العصب من القوائم في الدواب. أما تفسير الحلول بالنزول فـ "أصلُه مِنْ حَلِّ الأحمالِ عند النزول، ثم جُرِّدَ استعمالُه للنزول؛ فقيل: حَلَّ حُلولا،"[2] و"حَلَّ الهَدْيُ، إذا بلغ الموضع الذي يحِلُّ فيه نحرُه،"[3] و"حلّ الدَّيْن حلا: وجب أداؤه، والحِلّة: القوم النازلون... والمَحَلّة: مكان النزول، وعن حَلِّ العقدة استعير قولهم: حَلَّ الشيءُ حِلا."[4] والحِلُّ: الحلال؛[5] وذلك للشبه الحاصل بين الحلال وفتح العقدة في حرية الحركة والتوسع.

ومَحَلَّة أصلها مَحْلَلَة على وزن مفعلة، تُطلق على منزل القوم،[6] أي مكان نزولهم، ولعل التاء في مَحَلّة دليل على المبالغة في النزول؛ وكأنّ هذا المكان مُخَصَّصٌ لنزول القوم، وكما هو معلوم أنّ العرب كانوا قوما كثيري الترحال بحثا عن الماء والكلأ؛ فسُمّي مكان نزولهم محلَّة بزيادة التاء على مَحَلّ؛ وهو اسم مكان على وزن مَفْعَل مع زيادة التاء، ومَحَلّ يستعمل للدلالة على مطلق المكان؛ أي مكان نزول أيّ شيء آخر غير الإنسان، نحو قولنا: هذا الرأي محلّ خلاف. وهنا يمكن الزعم بأنَّ لبناء مَفْعَلَة دلالة على المكان المخصّص باستعمال ما.

6- **مَحْمَدَة**:مشتق من (ح م د).

بدأ ابن دريد كتابه باشتقاق اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم (مُحَمَّد) ثم ذكر أبنية أخرى مشتقة من الحمد. من هذه الأبنية مَحْمَدَة؛ إذ يقول فيها: "لفلانٍ عندي مَحْمِدةٌ ومَحْمَدَةٌ، لغتان، إذا كانت له عندك يدٌ تحمَده عليها، والمحامد لله تبارك وتعالى: أياديه وتفضُّله."[7] والحمد: الثناء بالفضيلة، وهو أخص من المدح، وأعم من الشكر؛ لأن المدح ثناء يكون للممدوح بما فيه من التسخير كأن يُمدح الإنسان بطول قامته، ويكون المدح ثناءً للممدوح بما فيه من اختياره كأن يُمدح الإنسان بكرمه أو علمه. أمّا الحمد فيكون ثناءً للإنسان بما فيه من اختياره؛ كأن يُحْمَد المحمود على كرمه

1- الفارابي: ديوان الأدب، ص582.
2- الراغب الأصفهاني: المفردات، ص135.
3- الفارابي: ديوان الأدب، ص588.
4- الراغب الأصفهاني: المفردات، ص135.
5- ينظر: الفارابي: ديوان الأدب، ص528.
6- ينظر: الفارابي: ديوان الأدب، ص538.
7- ابن دريد: الاشتقاق، (1: 10).

أو علمه، والشكر لا يقال إلا في مقابلة النعمة.[1] وتفسير ابن دريد لمحمدة ـ في قولهم: لفلان عندي محمدة ـ باليد فيه دلالة مكانية، أي اليد هي مكان الفضل والحمد، وجاء في لسان العرب: حَمِدَه حَمْدا ومَحْمَدًا ومَحْمَدَةً،[2] ولم يُعَبَّرْ عن مكان الحمد بمَحْمَد، ولكن عُبِّر عنه بمَحْمَدَة، بزيادة التاء. وكأن التاء عند زيادتها لبناء مَفْعَل تصير دالةً على المبالغة؛ وبهذا تكون مَفْعَلَة بناءً لمبالغة الحدث في المكان.

7ـ **مَخْرَمَة**:مشتق من (خ ر م).

جاء لفظ مخرمة عند ابن دريد في موضعين؛ الأول:يقول في اشتقاق اسم "مَخْرَمَة: مَفْعَلَة من قولهم: اخترمهم الدهرُ إذا أفناهم؛ أو من خَرَمت الشيء أخرِمه خرمًا، إذا خرقتَه أو قطعته،" والموضع الآخر: يقول في اسم مخرمة: "ومنه اشتقاق مخرمة: مَفْعَلَة من خرمت الشيء أخرِمه خَرما، إذا شققتَه، ومنه خَرَمتِ البُرَةُ أنفَ البعير، إذا شقَّته. والمخارم: الطرق في الغِلَظ من الأرض أو القِفافِ، واحدها مَخْرِمٌ. والخَرْم في الشِّعر: نقصان حرف من أول البيت."[3] ويلاحظ أنه في الموضع الأول جعل أصل الاشتقاق الفعل اخترم، وفي الموضع الآخر جعله اسم العلم مخرمة، كما ذكر ابن دريد دلالة مادة (خ ر م)؛ ولم يذكر استعمال مخرمة في سياق، وجاء في كتب اللغة "مَخْرَمَة من أسماء الرجال"[4] وربما يُستبعد أن تكون في الاسم دلالة مبالغة الحدث في المكان؛ أي في موضع الخرم؛ لأن ديدن العرب في تسمية أبنائهم أن تحمل الأسماء دلالة القوة والشجاعة؛ وهذا يتنافي مع كون المسمَّى مكانا للخرم إلا إذا كان على سبيل قوة الصبر والتحمل، بدليل أنَّ العرب سمّت "مُخَرَّما،"[5] اسم مفعول من فعل ثلاثي مضعّف العين، ولا يخلو تضعيف العين من المبالغة والتكثير في المعنى.

8 ـ **مَرْقَمَة**:مشتق من (ر ق م).

استعمل ابن دريد لفظ الاشتقاق وأراد به النقل في العلمية؛ حيث يقول في اسم الأرقم: "اشتقاق الأرقم من الحيَّة الأرقم، وهو الشجاع أو شُبِّه به، وإنما سُمِّي أرقم للنقش الذي في ظهره."[6]

ويفهم من قوله هذا أنّ الرقم نقش، ووُصِفَ الشجاع بالأرقم للنقش الذي على ظهره، ثم نقل هذا الوصف للعلمية وسمّى به العرب أبناءهم.

1ـ ينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات، ص138.
2ـ ابن منظور، مادة حمد.
3ـ ينظر: ابن دريد: الاشتقاق، (1: 84 ، 112).
4ـ الفارابي: ديوان الأدب، ص152.
5ـ ابن منظور: لسان العرب، مادة خرم.
6ـ ابن دريد: الاشتقاق، (1: 71).

وفي كتب اللغة الرقم: الخط الغليظ، وقيل: هو تعجيم الكتاب، وهو الكتابة، وأرض مرقومة: أرض بها أثر نبات تشبيها بما عليه أثر الكتاب، وحية الأرقم؛ للنقش الذي على ظهرها، وقد فُسِّر الرَّقِمُ بالداهية.[1]

ولعل قائلاً يقول: إذا كانت العلاقة بين من سُمِّي بالأرقم والحَيَّة هي الشجاعة، فما العلاقة بين النقش الذي على ظهر الحيّة و بين من سُمِّي بالأرقم؟

عندما نُقِلَ وصف الأرقم إلى العلمية نُقلت معه صفات الحية؛وتغيرت دلالة الرقم؛ وصارت دالّةً على الدهاء، وذكر ابن دريد أنّ العرب سمَّت مَرْقَمَة، ومن أمثالهم (طاح مرقمة) يضرب للشيء الفائت.[2] ومرقمة هذا اسم رجل أطعم رجلا من بني فزارة جُرذان الحمار، فقتله الفزاري، وقال: طاح مرقمة.[3] ويمكن أن يكون بناء مفْعَلة من الرقم، حاملا دلالة المبالغة في الدهاء، والإنسان المسمَّى مرقمة من كثرة دهائه حتى صار مكانًا للرقم.

9- **مَرْوَحَة**: مشتق من (ر و ح).

عندما ذكر ابن دريد اشتقاق اسم رياح فسَّر لفظة المَرْوَحَة بالمكان الذي تطيب فيه الريح، مستشهدا على هذه الدلالة بإنشاد العرب:

كأنَّ راكبَها غُصنٌ بمَرْوَحَةٍ إذا استمرَّت به أو شاربٌ ثَمِلٌ

وذكر في موطن الشاهد أنَّ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قد أَتْعَبَتْه ناقةٌ صعبة؛ فجاءه رجلٌ بناقة قد رِيْضَتْ، وذُلِّلَتْ؛ فركبها؛ فمشت به مشيا حسنا، وأنشد هذا البيت.[4]

ويتضح أن الشاعر شبه راكب الناقة بغصن كائن في مكان فيه الريح، أو بشارب ثمل، ووجه الشبه تتابع الحركة والميل. ومَرْوَحَة مَفْعَلَة من روح، وهو "المكان الذي تخترقُ فيه الريحُ،"[5] وهو مَهَبّ الريِّح، والريح: الهواء المتحرك،[6] وفُسِّرت مَرْوَحَة بالمفازة، أي الصحراء، ويقال: فلان بمروحة؛ أي بممرّ الريح، والريح:نسيم الهواء.[7]

1- ينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات، ص207. ابن منظور: لسان العرب، مادة رقم.
2- ينظر: ابن دريد: الاشتقاق، (1: 72 ، 285).
3- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري: مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2003م، (1: 112).
4- ينظر: ابن دريد: الاشتقاق، (1: 52).
5- الفارابي: ديوان الأدب، ص702.
6- ينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات، ص211.
7- ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة روح.

ومعلومٌ أنّ الهواء المتحرك نسبيٌّ، يكون كثيرا في مكان، وقليلاً في مكان آخر،وبذلك فإن المكان الذي يكثر فيه الهواء المتحرك يُسمَّى مَرْوَحَة. وعليه؛ فإن مَرْوَحَة اسم لمكان يكثر فيه هبوب الريح، والهاء فيه للمبالغة؛ وبناء مفعلة يحمل دلالة مبالغة الحدث في المكان.

10- **مَسْعَدَة**:مشتق من (س ع د).

قال ابن دريد: "سعد مأخوذ من السعادة... والسعادة: ضد الشقاوة...وقد سمَّت العرب سعدا، وسَعيدا، وسُعَيدا، ومَسعدة."[1] وجاء في معنى السعد والسعادة "مُعَاونة الأُمُور الإلهية للإنسان على نيل الخير و يضادّه الشقاوة."[2] ومَسْعَدة اسم من أسماء الرجال والنساء،[3] ولعل في تسميتهم بمسعدة تفاؤلا بأن يكون المسمَّى مكانا للسعد.

11- **مَسْفَعَة**:مشتق من (س ف ع).

في اسم مسافع جاء ابن دريد بمعنى السفع؛ فقال: "أن يأخذ الرجلان كلَّ واحد منهما بناصية صاحبه. وأصل السفع الجذب، يقال: اسفَعْ بيده، أي خذ بيده... ويقال: سفعته النار تسفعه سفعا، إذا مسَّت جلده فأثّرتْ فيه، وقد سمت العرب مُسافِعًا وسُفَيْعًا، وقوم من أهل الجوف باليمن يُسمُّون أَلْيَةَ الشاة مَسْفَعَة."[4] وفي موضع آخر قال: "ومُسافِع: مفاعل من السفع، والسفع: الأخذ بالناصية... والسفع أيضا يقال: سفعته النارُ تسفعه سفعا، إذا ناله حرُّها. والسُّفْعَة: حمرة فيها كدرةٌ وسَواد. والمِسْفَعَة: ألية الكبش أو النعجة، لغة يمانية."[5]

في الموضعين جاء تفسير مسفعة، بفتح الميم وكسرها، ولعل فيها لغتان، والمسفعة مكان للسفع، وهو أثر النار، بدليل تسميتهم أليةَ الشاة مَسْفَعَة؛ وكأنه مكان يكثر فيه الوسم بالنار؛ لذلك سُمِّي في بعض لغات العرب مَسْفَعَة. وبهذا مسفعة اسم مكان، يكثر فيه حدث السفع.

كما يلاحظ أنّ مادة (س ف ع) تدل على الأثر الناتج من الألم، وغالبا ما يكون لون الأثر أسود أو أحمر؛ "وباعتبار السواد قيل للأثافي سُفْعٌ، وبه سُفْعَةُ غضبٍ اعتبارا بما يعلو من اللون الدُّخَانيِّ وجْهَ مَن اشتدّ به الغضب."[6]

---

[1]- ابن دريد: الاشتقاق، (1: 56 - 57).
[2]- الراغب الأصفهاني: المفردات، ص 238.
[3]- ينظر: الفارابي: ديوان الأدب، ص151. ابن منظور: لسان العرب، مادة سعد.
[4]- ابن دريد: الاشتقاق، (1: 97).
[5]- ابن دريد: الاشتقاق، (1: 132).
[6]- الراغب الأصفهاني: المفردات، ص240.

12-**مَسْلَمَة**:مشتق من (س ل م).

ذكر ابن دريد اسم مَسْلَمَة، ولم يفسّر مادة اشتقاقه،[1] ولكنه فسَّرها في اشتقاق اسم سَلْمَى؛ وهي السّلْم والسَّلَم ضد الحرب.[2] وذكرها في اشتقاق اسم سَلَمة؛ وهي السَّلَم ضرب من الشجر،[3] وسَلَمَة شجرة لها شوك،[4] وفي اشتقاق اسم بني سَلِمَة، السَلِمَة الحجر، والجمع سِلام.[5]

وهذا يعني أن اسم مسلمة قد يكون من مادة السّلام والمسالمة، وقد يكون من مادة السَّلَم وهو الشجر، أو من مادة السِلام وهو الحجر. وفي المعجم مَسْلَمة مَفْعَلَة من السَّلْم،[6] والسَّلْمُ والسلامة: التعرِّي من الآفات الظاهرة والباطنة.[7] فهي اسم مشتق ولم يأتِ - على حدِّ علمي - استعماله في سياقٍ؛ ولكن جاء في كتب اللغة والحديث اسما علمًا.

ويمكن أن يكون اشتقاقه من (س ل م) بمعانيها المختلفة؛ ولعلها تعني المكان الذي يكثر فيه الأمن، أو المكان الذي يكثر فيه شجر السّلَم، أو المكان الذي يكثر فيه حجر السِلام. وكل هذه المعاني تتناسب مع دأب العرب في تسمية أبنائهم.

13- **مَشْجَعَة**:مشتق من (ش ج ع).

قال ابن دريد: "وأشْجَع اشتقاقه من الشَّجَعِ، وهو الطُّول، رجل أشجع وامرأة شَجْعَاء والاسم الشَّجَع ورَجُلٌ شُجَاعٌ من الشجاعة..... والأشْجَعُ العَقْد الثاني من الأصابع، والجمع أشاجع. والشُّجاعُ ضربٌ من الحيَّات، وقد سمّت العرب أشجَعَ ومَشْجَعَة."[8]

ومن هذا القول يبدو أنّ الأصل (ش ج ع) تختلف دلالته كلما تغيّرت بنيته، فقولنا: رجلٌ أشجعُ، معناه: رجلٌ طويل، ورجلٌ شجاع، معناه: رجلٌ شديد عند البأس، من قول العرب: "شَجُع - بالضم - شَجَاعَةً: اشتدّ عند البأس، والشجاعة: شدة القلب في البأس."[9]

ولعل الربط بين دلالتي أشجع وشجاع يسفر عن أنّ الطول فيه قوة، والقوة تدفع إلى الشدة عند البأس. وكذلك إطلاق اسم الشجاع على الحية؛ لأنّ هناك دلالة مشتركة بين الشدة والقتل وبين

1- ابن دريد: الاشتقاق، (2: 457).
2- ابن دريد: الاشتقاق، (1 : 34).
3- ابن دريد: الاشتقاق، (1 : 177).
4- ابن دريد: الاشتقاق، (2: 563).
5- ابن دريد: الاشتقاق، (2: 566).
6- ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة سلم.
7- الراغب الأصفهاني: المفردات، ص 245.
8- ابن دريد: الاشتقاق، (2: 275). وينظر (2 : 383).
9- ابن منظور: لسان العرب، مادة شجع.

الحيّة، وقد قيل: "الشَّجاع صِنْفٌ من الحيَّات صغير،"[1] وكأنه من باب الأضداد إذا أخِذَ بدلالة الطول في الأصل (ش ج ع).

أما قول ابن دريد: "قد سمَّت العرب أشجع ومشجعة" ففيه نظر، لأن ابن دريد جاء بدلالات المادة، ولم يُحدِّد اشتقاق الاسمين؛ هل هما من الطول؟ أم من القوة وشدة البأس؟ أم من المعنيين معًا؟ وجدير بالتنبيه أنَّ الدلالتين اجتمعتا في قول العرب: "ناقة شَجِعَةٌ، وقوائم شَجِعَات: سريعة خفيفة، ...وأراد بالشَجِعات: قوائم الإبل الطوال، والشَّجَعُ في الإبل: سرعة نقل القوائم."[2] وكل هذا يحتمل دلالة القوة.

وأيًّا كان أصل اسم مَشْجَعَة، فهو من شَجُع يشجُعُ واسم المكان منه على وزن مَفْعَل، وزيدت التاء في آخره، ويمكن ترجيح أنَّ هذه التاء جاءت لغرض المبالغة، وعلى ديدن العرب في تسمية أبنائهم فإن المُسمَّى مكانٌ للطول والقوة والبأس، وهم بأسمائهم هذه يرهبون بها أعداءهم، فجاءوا بهذا البناء لأن فيه تقوية للمعنى ومبالغة للحدث.

14- **مَصْقَلة**:مشتق من (ص ق ل).

وَصَفَ ابنُ دريد بالخطابة عَلَمًا من الأعلام؛حيث قال: "ومن رجالهم مَصْقَلَة بن كَرِب ... وهو الخَطيب، ومَصْقَلة: مَفْعَلة إمّا من الصَّقل وإمّا من الصُّقل. والصَّقْل مصدر صقَلت السيفَ وغيره. وصُقْلا الدابّة خَصْراه."[3]

ويُفهَم من هذا أنّ مادة (ص ق ل) لها مدلولان، ويغلب على الظن أنّ اسم مَصْقَلة مأخوذ من الصَّقل؛ إذ يحمل دلالة الدربة والممارسة وتجريب الأمور، لأن الصَّقل معناه في المعجم الجِلاء، ومنه الصَّقِيل، وهو السيف المَصْقُول، والمِصْقَلة: التي يُصْقَلُ بها السيف، وصِقَال الفرس: صَنْعَتُه وصيانته بالعَلَفِ والقيام عليه. كما جاء الصَّقل بمدلول الضُّمْر والدقة والنحول؛ إذْ قالت العرب: صَقَلْتُ الناقةَ إذا أضْمرْتها، وصَقَلَها السيرُ إذا أضْمَرها، وقد أُخِذَ الصُّقْل بمعنى الخاصرة من هذا.[4] وكأنَّ دلالة الصَّقل وهو الجِلاء انتقلت إلى الضُّمْر والنحول، لما يترتب من عملية جِلاء السيوف من دقَّةٍ ونحول فيها، ثم تطورت دلالة اللفظة حتى أطْلِق الصُّقْل على خاصرتي الدابة.

---

[1]- كراع، أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي: المُنَجَّد في اللغة، تحقيق: د. أحمد مختار عمر / د. ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط:2، 1988م، ص 234.
[2]- ابن منظور: لسان العرب، مادة شجع.
[3]- ابن دريد: الاشتقاق، (2: 328).
[4]- ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة صقل.

وعَوْدٌ على بَدْءٍ؛ فإنَّ كلمة مَصْقَلة تدل على الصَّقل ومكانه، والقياس في اسم المكان من صَقَلَ يَصْقُلُ: مَصْقَل على وزن مَفْعَل، وزيادة التاء تحمل دلالة المبالغة من الحدث في المكان، وكأنّ وصف ابن دريد ـ لِمَصْقَلَة بن كرب بالخطابة ـ يشير إلى أنَّ الخطيبَ رجلٌ صقلته صروف الدهر، وجرّب الحياةَ حلوَها ومرَّها، فهو اسم طابق مسمّاه؛ إذ كان من خطباء العرب، ولآله ـ وهم عبد قيس ـ تُذْكَرُ في كتب الأدب خطبةٌ اسمها العجوز، "متى تكلموا فلا بُدَّ لهم منها أو من بعضها."[1]

15ـ **مَطْلَبة**:مشتق من (ط ل ب).

فسّر ابن دريد اشتقاق اسم المُطَّلِب،وذكر تصريفاته، ومن هذه التصريفات كلمة المطالب، يقول فيها: "المطالب مواضع الطلب، ويجوز أن يكون واحدة المطالب مَطْلَبة؛"[2] ويفهم من هذا القول أنه يجوز أن تكون مَطْلَبة اسم مكان. وقياس اسم المكان من طلب يطْلُب على وزن مَفْعَل، ولعلّ زيادة التاء على مطلب تحمل دلالة المبالغة في الطلب؛ وهو "الفحص عن وجود الشيء"[3] ويطلق الطّلّبُ على قوم يطلبون هاربا،[4] ولعله من باب إطلاق المصدر على اسم الفاعل، وقد يعبرون بالطلب عن الحاجة.[5] وكأن شدة البحث ـ عن وجود شيءٍ ما ـ تُلمح في زيادة التاء في آخر مَفْعَل من الطلب، حتى صارت مَطْلَبَة اسم مكان يحمل دلالة المبالغة على الحدث.

16 ـ **مَعَاذة**:مشتق من (ع و ذ).

ذكر ابن دريد في اشتقاق اسم عائذ كلمة مَعَاذة، واشتقاقه من العَوذ وهواللجوء، عاذ يعوذ عوذا؛ إذا لجأ إلى الشيء، وقال: "والمَعَاذة التي تُعلَّق على الإنسان من هذا اشتقاقها؛ لأنها مَفْعَلة من عاذ يعوذ، وكان الأصل مَعْوَذَة، فقلبوا حركة الواو على العين، فانفتحت وقلبوا الواو ألفا لأنها ساكنة، [و] لانفتاح ما قبلها، وكذلك يفعلون."[6]

في هذا النص المعاذة تعني التميمة،وقيل للتميمة والرُّقية عُوذَة، وهي ما يُعاذ به من الشيء.[7]وفي لسان العرب المَعَاذ: المصدر والمكان والزمان، والعُوذة والمَعَاذة والتعويذ: الرُّقية

1ـ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبين، دار الفكر للجميع، 1968م، (1 : 231).
2ـ ابن دريد: الاشتقاق، (1: 12).
3ـ الراغب الأصفهاني: المفردات، ص 308.
4ـ ابن دريد: الاشتقاق، (1: 12).
5ـ ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة طلب.
6ـ ابن دريد: الاشتقاق، (1: 34).
7ـ الراغب الأصفهاني: المفردات، ص 355.

يُرقى بها الإنسان من فزع أو جنون؛ لأنه يُعاذ بها.[1] ولما كانت التميمة شيئا يُلْجَأُ إليه عند الخوف، فإن بناء مَفْعَلَة قد عبَّر على كثرة اللجوء؛ فمَعَاذ اسم مكان على وزن مَفْعَل، والتاء في آخره دلت على كثرة الحدث في المكان.

17-**مَعْتَبَة**:مشتق من (ع ت ب).

في سياق اشتقاق العلم عُتْبَة عند ابن دريد جاءت مادة (ع ت ب) التي تحمل دلالة الاسترضاء، أي طلب الرضا، إذ يذكر الأعلام: عُتْبَة ومُعَتَّبًا وعُتَيْبَة ومُعَتِّبًا؛ فيقول: "واشتقاق هذه الأسماء كلِّها من الْعَتْبِ، من قولهم: عاتبتُ فلانًا فأعتبني، أي استرضيته فأرضاني. والاسم العتاب والمَعْتَبَة، والمصدر العَتْب."[2] وكأنّ قول ابن دريد هنا يحمل إشارةً إلى الترادف بين العتب والعتاب والمعتبة، وذلك في جعله العَتْبَ مصدرا، والعِتابَ والمَعْتَبِةَ اسمي مصدر، وجاء هذا الترادف عند الفارابي (ت 350 هـ) حيث فسَّر المَعْتَبَة بالعَتْبِ.[3]

وعند الراغب الأصفهاني (ت 502 هـ) أصل (ع ت ب) شيء مادي؛ حيث يُطلَق العَتَبُ على "كلّ مكانٍ نابٍ بنازله،"[4] أي مرتفع بساكنه؛ ثم استُعير منه "العَتْبُ والمَعْتَبَة لِغِلْظَةٍ يَجِدُها الإنسانُ في نفسه على غيره،"[5]بدليل قول العرب: "خَشُنْتُ بصدر فلان ووجدتُ في صدره غِلْظةً، ومنه قيل: حُمِلَ فلانٌ على عَتَبَة صَعْبَة؛ أي حالة شاقّة... وقولهم: أعْتَبْتُ فلانًا؛ أي أبْرَزْتُ له الغِلْظَة التي وُجِدَتْ في الصدر."[6]

مما سبق يمكن استنتاج أنّ الغِلظة في الصدر قد شُبِّهَتْ بالمكان المرتفع بصاحبه، وذلك لصعوبة ارتقائها؛ فأُطْلِقَ عليها العَتْب والمَعْتَبَة، وللتفريق بين دلالتي العتَب المادي، والعتْب المعنوي، سُكّنت عين الكلمة في المعنوي؛ للتناسب بين السكون وبين مكان العَتْب، وهو الصدر. وجاء في لسان العرب اشتقاقات كثيرة من العتْب، بمعنى المَوْجِدة، وهي: عَتَبَ عليه يَعْتِبُ ويَعْتُبُ عَتْبًا وعِتابًا ومَعْتَبَةً ومَعْتَبًا، كما تتمثل الاشتقاقات في المصادر: المعاتبة، والإعتاب، والاستعتاب، والتعتُّب، والتعاتُب، والاعتتاب. وكذلك العِتْب وهو الرجل الذي يُعاتب صاحبَه، والعَتُوب: الذي لا يعمل فيه العِتاب، والعُتْبَى: الرضا.[7] وبناء على ما جاء في كتب اللغة يمكن القول بأنَّ الْمَعْتَبَة

1- ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة عوذ.
2- ابن دريد: الاشتقاق، (1: 68).
3ينظر: الفارابي: ديوان الأدب، ص 151.
4- الراغب الأصفهاني: المفردات، ص 324.
5- الراغب الأصفهاني: المفردات، ص 324.
6- الراغب الأصفهاني: المفردات، ص 324.
7- ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة عتب.

مصدرٌ سماعي، لأنها مرادفة له، وهذا القول لايجزم باستبعاد أن تكون الْمَعْتَبَة مكانًا للعَتْب، من باب إطلاق المصدر الميمي على المكان.

18ـ**مَعْقَلَة**:مشتق من (ع ق ل).

جاء اسم مَعْقَلَة، في تفسير اسم عُقَيْل؛ حيث أُطْلِق على مكانٍ يجتمع فيه الماء؛ لذلك هو علم على مكان، قال ابن دريد: "كلُّ شيء منعك من شيء فهو عَقْل، وبذلك سُمِّي العقل؛ لأنه يمنع من الجهل، .... وخَبْرَاء بالدَّهْنَاء يقال لها مَعْقَلَة لأنها تَعْقِلُ الماءَ، أي تحبسُه أن يفيض."[1] والخبراء: الأرض اللينة،[2]وقيل: هي منقع الماء، وهي قاع مستدير يجتمع فيه الماء، وينبت فيه الخَبْرُ، وهو شجر السدر، وحولها عشب كثير.[3] والملاحظ هنا أن ابن دريد ذكر سبب التسمية، فهذا المكان لكثرة حبسه الماء وُصِفَ باسم على وزن مَفْعَلة، وبهذا يكون مَعْقَلة مكانا للعقل وهو الحبس. ومَعْقَلَة من عقَل يعقِل مخالفةٌ لقياس اسم المكان (مَفْعِل، بكسر العين)،[4] ومخالفة القياس تعود إلى كون الكلمة علما؛ فالأعلام أكثر عرضة للتغيير.[5] وجدير بالتنبيه أنّ مَعْقُلة ـ بضم القاف ـ جاءت تحمل الدلالة نفسها؛[6] فهي علم على مكانٍ يمسك الماء دهرًا طويلاً.[7] وهذه الدلالة فيها تقوية على أن مَفْعَلة بناءٌ يدل على مبالغة الحدث في المكان.

19 ـ **مَعْلاة**: مشتق من (ع ل و).

ذكر ابن دريد اشتقاق اسم عليّ من الشدة والصلابة، ثم قال: "ويمكن أن يكون اشتقاق عليّ من العلوّ من قولهم: علا يعلو علوًّا... والمَعْلاة جمعها مَعَالي، وهو من المآثِر والحَسَبِ."[8] والعُلوّ: ارتفاع المنزلة، إذ ترتفع المنزلة بوجود المآثر والحسب، ولعلَّ المَعْلاة مقرٌ للمآثر والحسب، وهذا أمر معنوي، حيث يعلو شأن المرء عندما يكون في المَعْلاة؛فهي مكان المآثر والحسب.وفُسّرت المَعْلاة بمَكْسَب الشرف،[9] أي مكان كسب الشرف والعلو.

20 ـ **مَعْوَلة**: مشتق من (ع و ل).

1ـ ابن دريد: الاشتقاق، (2: 298).
2ـ ينظر : الراغب الأصفهاني: المفردات، ص 148.
3ـ ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة خبر.
4ـ ينظر : الأستراباذي: شرح الشافية، (1 : 181).
5ـ ينظر: ابن جني: الخصائص، (3: 23).
6ـ ينظر : الفارابي: ديوان الأدب، ص 154.
7ـ ينظر : ابن منظور: لسان العرب، مادة عقل.
8ـ ابن دريد: الاشتقاق، (1: 55).
9ينظر : ابن منظور : لسان العرب، مادة علا.

ذكر ابن دريد اسم قبيلة مَعْوَلَة بن شمس،[1] ولم يذكر اشتقاق مَعْوَلَة، وجاءت مادة (ع و ل) في المعجم العربي بدلالات متقاربة،يقال:"عالني عَوْلا: غلبني، وعيل صبرُه غُلِبَ، والعَوْلُ: النُّقصان ... والعَوْل: الميل عن الحق،"[2] و"عالني الشيءُ يعولني عَوْلا، إذا أثقلني، ومنه عالت الفريضةُ، إذا زادت، ومنه قولهم: وَيْلَهُ وعَوْلَهُ؛ أي ما يبْهظه ويُثْقله. والعَوْلُ الجور، وفي التنزيل (ذلك أدنى أن لا تعولوا) أي لا تجوروا ... وعال الرجل عِيالَه إذا أقام بهم."[3] و"التعويل: الاعتماد على الغير فيما يثقُلُ ... ومنه العيال الواحِد عيلٌ؛ لما فيه من الثقل، وعاله: تحمَّل ثقل مُؤْنَتِهِ ... وأعال إذا كثر عياله."[4] وعال عيالَه: أنفق عليهم، وعال الميزانُ، إذا ارتفع أحد طرفيه عن الآخر.[5]

يتضح أنّ الكلمات المشتقة من مادة (ع و ل) تشترك في دلالة واحدة؛ وهي الثقل، فزيادة الثقل عند طرف تؤدي إلى نقصان الطرف الآخر، وثقل الميزان يؤدي إلى ميله، وهكذا ...

ولما كان ديدن العرب في تسمية أبنائهم اختيار أسماء فيها دلالة قوة، فيترجَّح أن مَعْوَلة ـ وهي اسم مشتق على وزن مَفْعَلة ـ يحمل دلالة مكان العول؛ وذلك لكثرة تحمل الثقل، ومَؤُونة الآخرين فهو مَعْوَلة. وتجدر الإشارة إلى أن مَعْوَلَة لم يحدث فيه إعلال، والقياس أن يقال: مَعَالة، حيث تنقل فتحة الواو إلى العين، وتقلب الواو ألفا؛ ولكنهم قالوا: مَعْوَلَة، ولعل السبب في ذلك استعماله عَلَمًا في كلام العرب؛ لأن العلم في اللسان العربي أكثر عرضة للتغيير، قال ابن جني ـ في سبب مخالفة القياس في استعمال العرب الأعلام نحو مَرْيَم، ومَكْوَزة، ومَدْيَن ـ: "وعِلّة مجيء هذه الأعلام مخالفة للأجناس هو ما هي عليه من كثرة الاستعمال."[6] أما إذا كانت مَفْعَلة غير علم فقد ثبت فيها الإعلال نحو مَعاذة، وأصلها مَعْوَذة.

21 ـ **مَنْدَلة**: مشتق من (ن د ل).

ذكر ابن دريد اسم الحارث بن مَنْدَلة؛ وأردف بقوله: "والمندَل: العُود الذي يُتَبَخَّر به؛"[7] ولم يشر إلى دلالة مشتركة بين مندلة ومندل، وجاء في كلام العرب: "ندل الدلوَ، والشيءَ ندلا: جذبه، والشيءَ: اختطفه،"[8] وقيل بأصالة الميم في مندل، فهي كلمة رباعية،[1] ولعلّ مَنْدَلة مفرد مَنْدَل

---

[1]ـ ابن دريد: الاشتقاق، (2: 513).
[2]ـ كراع: المنجّد، ص 273.
[3]ـ ابن دريد: الاشتقاق، ص 286.
[4]ـ الراغب الأصفهاني: المفردات، ص 356.
[5]ـ ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة عول.
[6]ـ ابن جني: الخصائص، (3: 23).
[7]ـ ابن دريد: الاشتقاق، (2: 546).
[8]ـ ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر: كتاب الأفعال، تحقيق: علي فودة، ط: 3، مكتبة الخانجي، 2001م، ص 262.

الذي هو العود الرطب؛ وذلك بتقدير التاء في مندلة للوحدة التي تفرّق بين الجمع وواحده، مثل شجر وشجرة. ويستبعد هذا التقدير؛ لأن دأب العرب في تسمية أبنائهم أن تحمل الأسماء دلالة القوة والبأس، لترهيب أعدائهم، أو دلالة التفاؤل للأبناء،[2] أما مندلة بمعنى الواحد من العود الذي يتبخّر به فهو اسم فيه رخاء ونعومة، ولا يتناسب مع تسمية الرجل عند العرب؛ فضلا عن أن مندل اسم بلد بالهند، وإليه يُنسب المَنْدَلي من العود؛ أي عود الطيب.[3]

وقد تكون مَنْدَلَة من مادة (ن د ل) التي تدل على النقل والاختلاس والسرعة والتناول؛ قيل: ندل التمرَ من الجُلَّة؛ أي من قفة التمر، وندل الخبزَ من السُّفْرة ينذُله نَدْلا غرف منهما بكفِّه جمعاء كُتَلا، وقيل: هو الغرف باليدين جميعا، والنُدُلُ: خَدَم الدعوة، وسُمُّوا نُدُلا؛ لأنهم ينقلون الطعامَ إلى مَنْ حضر الدعوة.[4] واسم المكان من ندل ينذُل: مَنْدَلٌ، وبزيادة تاء المبالغة يصير مَنْدَلة، وهي كلمة تدل على كثرة النَّدْل في هذا المكان، وبهذا يترجّح أن يكون مَنْدَلَة اسما مشتقا من (ن د ل) متضمِّنًا المبالغة والتكثير في مكان الندل، وهذه الدلالة أكثر تناسبا مع طبيعة العرب في التباهي بالكرم ووفرة الرزق حتى يصير العربيُّ مكانا للندل.

22 ـ **مَنْفَعَة**:مشتق من (ن ف ع).

جاءت كلمة مَنْفَعَة عند ابن دريد عرضا؛ فلم يذكر اشتقاقها، وإنما ذكرها عندما فسَّر اسم ضاطِر؛ فقال: "اشتقاقه من قوم ضياطر، وهو الضخم الذي لا منفعة فيه ولا غَناء."[5] ومادة (ن ف ع) تدل على الإحسان؛ قيل: "نفعتُك نفْعا: أحسنت إليك،"[6] وتدل على "ما يستعان به في الوصول إلى الخيرات،"[7] وهي ضد الضَّر، ومنفعة تأتي مصدرا سماعيا، نحو نفع ينفُع نَفْعًا ومَنْفَعَةً، كما يُسمَّى ما انْتُفِعَ به النَّفِيعة والنُّفاعة والمَنْفَعَة.[8]

23 ـ **مَهْيَعَة**:مشتق من (هـ ي ع).

1ـ ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة ندل.
2ـ ينظر: ابن دريد: الاشتقاق، (1: 4).
3ـ ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة ندل.
4ـ ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة ندل.
5ـ ابن دريد: الاشتقاق، (2 : 469).
6ـ ابن القوطية: كتاب الأفعال، 259.
7ـ الأصفهاني: المفردات، ص 504.
8ـ ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة نفع.

ذكر ابن دريد اسم مَهْيَعَة عندما فسّر اسم الجُحْفة، وهي مكان في شبه الجزيرة قرب مكة، نزل به قومٌ من بني نوفل بن عبد شمس؛ فاجتحفهم السيلُ، أي اقتلعهم؛ فسُمِّي بالجُحفة، وكان اسمه قبل ذلك مَهْيَعَة،[1] والهَيْعُ: الجُبْنُ،[2] وفعله هاع يَهاع هيْعةً: جبُنَ وفَزِعَ، وهاع يَهاع هاعا: اشتد حِرصُه، وهاع الماءُ هَيْعًا: سال،[3] والهَيْعة: صوتُ الصارخ عند الفزع، وأرض هَيْعَة: واسعة مبسوطة، وهاع الشيء يهيع هِياعا: اتّسع وانتشر، وبلد مَهْيَع: واسع، والهَيْعَة: سيلان الشيء المصبوب على وجه الأرض، والمهْيَع: الطريق الواسع.[4]

والمتمعن في دلالات الكلمات التي اشتقت من مادة (هـ ي ع) يلاحظ أنها متقاربة في الدلالة، لأن السيل القوي يقتلع أهل المكان المنبسط الواسع، وهذا أمر أدعى للفزع والجبن، وأحسب أن الهيْعَ السيلُ القوي الجارف، وتغير استعمال هذا اللفظ ليدل على حالة الفزع، والخوف، ومن ثم ليدل على صوت الصراخ عند الفزع، كما يدل على المكان الأكثر عرضة لسيلان الماء، وسُمِّي المكان بمَهْيَعة، أي مكان الهيع، لكثرة اجتحاف السيول لأهله؛ بدليل تسميتهم له بالجحفة؛ وكأنَّ بناء مَفْعَلة أغنى عن قولهم: مَهْيَعٌ كثير الهيْع، ومَهْيَع اسم مكان على وزن مَفْعَل، زيدت التاء في آخره؛ لتدل على المبالغة في الحدث. ومَهْيَعَة خالفت القياس، إذ القياس فيها مَهَاعة، فهي مثل مَطَابَة أصلها مَطْيَبَة، ومثل مَهَاع أصله مَهْيَع.[5] ومَهْيَعَة علم على مكان، فكان عرضةً للتغيير بسبب كثرة الاستعمال؛ فخالف القياس.

24 ـ **موألة**: مشتق من (و أ ل).

يقول ابن دريد: "مَوْألة: مَفْعَلَة من قولهم: وأَلَ الرجل فهو وائل، إذا نجا. والوأْلة: الدِّمنة يكون فيها البعر والكِرْس. يقال: نزلنا بوَأْلة منكَرة، والوَأْلة والوَعْلة واحد، وهو الملجأ من الجبل."[6]

وأل: لجأ، ونجا، وأوْألَتِ الغنمُ، أثّرت في المكان بأبوالها وأبعارها،[7] وَأَلَ يَئِلُ وَأْلاً و وُؤُولا،وقياس اسم المكان مَوْئِل، على وزن مفعِل، بكسر العين، مثل موقِع وموعِد، فاؤه واو وتحذف في المضارع، ولكنه جاء بفتح العين مَفْعَل؛ للعلمية.[8] وبهذا يترجح أن يكون مَوْئِلٌ ـ بكسر الهمزة ـ اسمًا لمكان الوَأْل، ونُقِل إلى العلمية، فكثُر استعماله؛ لذلك خالف القياس،

---

[1]ـ ينظر: ابن دريد: الاشتقاق، (1: 83)، (2: 308).
[2]ـ الفارابي: ديوان الأدب، ص 737.
[3]ـ ابن القوطية: كتاب الأفعال، ص 186.
[4]ـ ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة هيع.
[5]ـ ينظر ابن جني: الخصائص، (1: 280).
[6]ـ ابن دريد: الاشتقاق، (1: 261 - 262).
[7]ـينظر: ابن القوطية: كتاب الأفعال، ص 160.
[8]ـ ينظر: ابن جني، الخصائص، (3: 22). ابن منظور: لسان العرب، مادة وأل.

وصار مَوْألا ـ بفتح الهمزة ـ وأضيفت التاء لتعطي دلالة المبالغة؛ مَوْأَلَةٌ اسم مكان يحمل دلالة كثرة الحدث في المكان، وصار علما؛ للتفاؤل بأنّ مسمَّاه يكون قويا وغنيا؛ لأنه ملجأ للضعفاء والفقراء.

25 ـ **مَوَدّة**: مشتق من (و د د).

فسّر ابن دريد اشتقاق اسم ودّ، ومن مادته ذكر مَوَدَّة؛ فقال: "الْمَوَدَّة والْوِداد متقاربان، وكأنّ الوداد مصدر وادته ودادًا، والْمَوَدَّةُ: مَفْعَلَة من الودّ؛ لأنها كانت مَوْدَدَة، فقلبوا الحركة، وأدغموا الدال في الدال، فقالوا: مَوَدَّة."[1]

وفي قوله هذا نصٌّ على أنّ مودَّة مَفْعَلةٌ مشتقةٌ من الودّ، فهي من أصل ثلاثي،وقيل: إن الودَّ مصدر المودَّة،[2] وجدير بالذكر أنّ كلمة مَوَدَّة جاءت في القرآن الكريم، وفي كل المواضع التي جاءت فيها تحمل دلالة المصدر، من ذلك ما جاء في قوله تعالى: (وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ الله لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا)[3] فالمودّة تعني الموادّة،[4] أي المفاعلة، وهو مصدر الفعل وادّ يُوادُّ على وزن فاعَل يفاعل، وكأنَّ المودَّة تتضمن معنى المشاركة في الودّ.

وقوله تعالى (وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[5] فيه الْمَوَدَّة مصدر على تقدير حذف المضاف، والتقدير: اتخذتم الأوثان سبب المودة بينكم، أو المودة بمعنى مودودة، والتقدير: اتخذتم الأوثان مودودة بينكم.[6] ولعل المعنى أن تكون الأوثان مكانا لتبادل الود بين الكافرين في الحياة الدنيا.

26 ـ **مَوْهَبَة**: مشتق من (و ه ب).

1ـ ابن دريد: الاشتقاق، (1: 110).
2ـ ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة ودد.
3ـ النساء، آية 73.
4ـ ينظر: الزمخشري: الكشاف، (1: 533).
5ـ العنكبوت، آية 25.
6ـ ينظر: الزمخشري: الكشاف، (3: 450).

ذكر ابن دريد اسم مَوْهَبَة في موضعين من كتاب الاشتقاق؛ قال في الموضع الأول: "واشتقاق مَوْهَبة من أحد شيئين: إما مَفْعَلَة من وهبت، أو من الْمَوْهَبَة، وهي نُقْرةٌ في الصَّخرة يجتمع فيها ماء السماء،" وقال في الموضع الآخر: "واشتقاق موهبة من أشياء: إما من الْمَوْهَبَة، وهي نقرة في صخرٍ يجتمع فيها ماء السماء... وأما قولهم: وهب له مَوْهبة حسنةً فبالكسر والفتح."[1]

وبالتأمل في الموضعين يُلاحظ أنَّ ملخصه يكمن في اشتقاق موهبة من مادة (وهـ ب)؛ لأنّ الموهِبة بكسر الهاء الهبة،[2] وبالفتح كذلك؛ ففي نص ابن دريد "وهب له موهبة حسنة" موهبة ـ بكسر الهاء وفتحها ـ مفعول مطلق، ومعناه الهبة، وهي "أنْ تجعل مِلْكَكَ لِغيرك بغير عِوَضٍ، يقال: وهبته هِبَةً ومَوْهِبةً، ومَوْهِبًا."[3] وفي اللسان المَوْهبة ـ بفتح الهاء وكسرها ـ تُطلق على غدير ماء صغير، أو نُقْرة في الجبل يُستنقع فيها الماء، والموهَبة ـ بفتح الهاء ـ السحابة تقع حيث وقعت، والجمع مواهب.[4] والمعنى الأخير يُرجِّح تضمن مَوْهَبَة دلالة مكان الهبة، فالماء الذي يحمله السحاب، وينزل من السماء، ويستقر بين الصخور هبةٌ من الخالق، ومكان الهبة السحابة، والنُقْرة في الصخرة.

27 ـ **مَيْسَرَة**: مشتق من (ي س ر).

قال ابن دريد: "مَيْسَرَة: مَفْعَلَة من اليُسْر،"[5] "والْمَيْسَرة: ضد المَعْسَرة؛ وكذلك هو في التنزيل (فناظرةٌ إلى مَيْسَرة)..."[6] وقرئت ميسرة ـ بضم السين وفتحها ـ[7] وقراءة فتح السين "أشهر؛ لأن مَفْعَلَة بالفتح كثير، وبالضم قليل جدا"[8] ومعنى المَيْسَرة السَّعَة، وقيل: نقيض الْمَيْمَنَة،[9] وهي الغنى، واليُسْر: اللين والانقياد، وهو ضد العُسْر، وفعله يَسَرَ يَيْسِر.[10] وفي قوله تعالى: (وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ)[11] المعنى أنه إذا كان الْمُطَالَب مُعْسِرًا فعليكم أن تمهلوه إلى وقت ميْسَرة، أو وجود ميسرة،[12] أي تأخير دفع الدين

1ـ ينظر: ابن دريد: الاشتقاق، (2: 374 ، 518).
2ـ ينظر: الفارابي: ديوان الأدب، ص 633.
3ـ الراغب الأصفهاني: المفردات، ص549.
4ـ ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة وهب.
5ـ ابن دريد: الاشتقاق، (1: 159).
6ـ ابن دريد: الاشتقاق، (2: 465).
7ـ الأصبهاني، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران: المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، 2003م، ص 85.
8ـ البناء، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ضبط حواشيه: الشيخ أنس مهرة،دار الكتب العلمية، بيروت، 2001 م. ص 213.
9ـ الفارابي: ديوان الأدب، ص 632.
10ـ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة يسر.
11ـ البقرة، آية 280.
12ـ ينظر: العكبري: التبيان، (1: 225).

إلى وقت جني الثمار،[1] وكأن مَيْسَرةً اسم الوقت الذي حدث فيه اليسر، وكما هو معلوم أنّ قياسَ اشتقاق اسمي الزمان والمكان واحدٌ، والفرق بينهما يحدده السياق، لذلك ميْسَرة بفتح السين خالفت قياس اسمي الزمان والمكان، إذ قياسهما بكسر السين، لأن المضارع يَيْسِر، على وزن يفعِل، وجاء مَيْسَر اسم زمان اليسر ولحقته التاء لتدل على كثرة اليسر، إذ لا يستطيع المرء سداد دينه إلا بعد حصوله على رزق وفير.

[1]- ينظر: القرطبي: الجامع، (3: 371).

خاتمة

وبعد...؛ فإن كتاب الاشتقاق احتوى سبعًا وعشرين كلمة على بناء مَفْعَلَة، وقد أسفرت دراستها عن النتائج الآتية:

1) ما جاء على بناء مَفْعَلة في اشتقاق ابن دريد مشتق من الأصل الثلاثي، وهذا يُرجِّح أن القياس في كل ما جاء على هذا البناء مشتق من أصل ثلاثي، سواء أ كان الأصل اسما جامدا مثل أسد أم لم يكن كذلك؛ لهذا قالوا: مأسدة ومسبعة ومذأبة، من الأسد والسبع والذئب، حيث ذكر الرضي (ت 686هـ) أنهم لم يبنوا مَفْعَلَة من الرباعي فما فوق نحو الثعلب والضفدع والطحلب، واستغنوا عنه بنحو قولهم: مكان كثير الثعالب، أو مكان مُثَعْلِب.[1]

2) ما جاء بناء مَفْعَلَة في اشتقاق ابن دريد مشتق من الأصول الثلاثية الآتية:
   - الصحيح السالم، مثل محمدة، ومخرمة، ومرقمة.
   - الصحيح المضاعف، مثل مَحَجَّة، ومَحَسَّة، ومَحَلَّة.
   - الصحيح المهموز، مثل مَأْكَلَة.
   - المعتل المثال، مثل موألة، وميسرة.
   - المعتل الأجوف، مثل مثابة، ومعاذة، ومهْيَعة.
   - المعتل الناقص مثل مَعْلاة.

3) مفعلة تجمع على مَفَاعِل، مثل المحامد، المعالي، المواهب.

4) السياق وحده يحدد دلالة بناء مَفْعَلَة. فإذا أعطى السياق دلالة مبالغة الحدث في المكان، فإن مَفْعَلَة صيغة مبالغة للحدث في اسم المكان، وقد تحمل مَفْعَلَة دلالة المبالغة في اسم الزمان، نحو ميْسَرة الواردة في السياق القرآني، كما قد يعطيها السياق دلالة الحدث فقط؛ وبهذا تكون مصدرا سماعيا، مثل مودة في الواردة في السياق القرآني.

5) بدراسة بعض التراكيب نحو: (التَّمْرُ مأكَلةٌ للفم، والْبَرَدُ مَحَسَّةٌ للنبت) تأكّد أنّ مَفْعَلَةً تأتي صيغة مبالغة قياسية تدل على مبالغة اسم الفاعل بالشروط الآتية:
   - أن تكون على وزن مَفْعَلَة.
   - أن تدل على حدث وذات؛ والهاء في آخرها للمبالغة.
   - أن يُخبر بها عن اسم جنس.

---

[1]- ينظر: الرضي: شرح شافية ابن الحاجب، (1: 188).

6) مَفْعَلَة إذا كانت معتلة العين، واستعملت علما فهي مثل الأعلام: مَكْوَزَة ومَرْيَم ومَدْيَن، لا يحدث فيها إعلال، وهي نحو مَعْوَلَة علم على قبيلة، ومَهْيَعَة علم على مكان؛ أما إذا كان الاسم غير علم نحو مَعَاذة فإنها تتبع القياس، ويحدث فيها إعلال.

مصادر البحث ومراجعه

1) الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن: شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفراف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982م.

2) الأصبهاني، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران: المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، 2003م.

3) البغدادي، عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب، ط: 1، صادر، بيروت.

4) البناء، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ضبط حواشيه: الشيخ أنس مهرة،دار الكتب العلمية، بيروت، 2001 م.

5) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبين، دار الفكر للجميع، 1968م.

6) ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية.

7) ابن دريد، أبوبكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط:1، دار الجيل، بيروت، 1991م.

8) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، راجعه وقدّم له: وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

9) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، 2004م.

10) الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف، رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي.

11) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الجزء الثاني، دار الكاتب العربي للطباعة، القاهرة، 1968م.

12) ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر: التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، 1997م.

13) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين: التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار الشام للتراث، بيروت.

14) الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم: ديوان الأدب، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، د. إبراهيم أنيس، ط: 1،الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، 2003م.

15) الفراء، أبو زكرياء يحيى بن زياد: معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، ط: 2، الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1980م.

16) القباقبي، شمس الدين محمد بن خليل: إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة، تحقيق: د. أحمد خالد شكري، دار عمار الأردن، ط:1، 2003م.

17) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: أدب الكاتب، تحقيق: محمد طعمة الحلبي، ط: 1، دار المعرفة، بيروت، 1997م.

18) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، ط: 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

19) ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر: كتاب الأفعال، تحقيق: علي فودة، ط: 3، مكتبة الخانجي، 2001م.

20) كراع، أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي: المُنَجَّد في اللغة، تحقيق: د. أحمد مختار عمر / د. ضاحي عبد الباقي، ط: 2، عالم الكتب، القاهرة، 1988م.

21) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، ط: 2، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.

22) ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي.

23) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري: مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2003م.

24) د. نجاة سعد محمد: ما وقع من الطوال العشر شاهدا في النحو والصرف، ط: 1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2008م.

25) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد: شرح القصائد التسع المشهورات، تحقيق: أحمد خطاب، دار الحرية، مطبعة الحكومة، بغداد، 1973 م.

26) النديم، محمد بن إسحاق: الفهرست، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة ـ تونس.